المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 10 / العدد: 02 (2023)، ص372 -ص 386

العنف الرمزي و الجندر عبر مواقع التواصل الإجتماعي

دراسة إثنوغرافية للقيم الدينية و الوصم الإجتماعي

Symbolic violence and gender on social media
Ethnographic study of religious values and social stigma

ناريمان حداد* [1] ، البكري عبد القادر خلود[2]

[1] جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)، narimen.haddad@univ-constantine3.dz

[2] جامعة باتنة 1(الجزائر)، khouloud.albekri-abdalkader@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/10 تاريخ القبول: 2023/03/30 تاريخ النشر: 2023/07/01

DOI: 10.53284/2120-010-002-025

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى وصف وتحليل العنف الرمزي الذي يواجهه الجندر " النوع الإجتماعي " عبر شبكات التواصل الإجتماعي وذلك من خلال منظورين أولهما نظرية الحتمية القيمية للمفكر الجزائري " عبد الرحمن عزي " التي تنطلق من" القيمة" كمتغير أساسي في تفسير وفهم هذه الظاهرة، مع إعطاء الثقافة مكانة محورية وأساسية في عملية التفسير، وبإعتبار أن العنف الرمزي من المفاهيم التي تطرقت لها هذه النظرية، ولكن العنف الرمزي من خلال هذه نظرية له بعد قيمي حيث يعتقد ممارسوه أنه لهم الحق في ممارسة هذا النوع من العنف على الأقليات الخارجة عن العرف والدين والقيم السائدة كما هو حال الجندر وبالتالي أن مايقومون به هو قيمة إيجابية و شرعية وهذا مايزيد من خطورة هذه السلوكات ، وثانيهما منظور إجتماعي ويتمثل في نظرية الوصم الإجتماعي لغوفمان أشار إلى علاقة الدونية التي تجرد الفرد من أهلية القبول الاجتماعي الكامل بسبب إختلافه عن العرف الإجتماعي السائد كما هو الحال بالنسبة للجندر .

لذلك إرتأينا تطبيق منهجية كيفية استنادا إلى المنهج الاثنوغرافي من خلال ملاحظة السلوكات الإفتراضية عبر فايسبوك التي يتعرض لها الجندر ، بسبب أن شبكات ومواقع التواصل الإجتماعي التي تعتبر منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيدا عن الكراهيات والحدود التي يرسمها المجتمع بكل وسائله ، لكنها أيضا تحولت لتصبح فضاء لممارسة العنف الرمزي الذي يتخذ تمظهرات عدة، وأبعادا أوسع وأعمق ليشمل كل أشكال العنف الغير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية.

كلمات مفتاحية :العنف الرمزي، الوصم، ،القيم، الجندر، مواقع التواصل الإجتماعي.

Abstract:

This study aims to describe and analyze the symbolic violence faced by gender "gender" through social networks through two perspectives, the first of which is the theory of value determinism which is based on "value" as a key variable in the interpretation and understanding of this phenomenon, while giving culture a pivotal and fundamental place in the interpretation process, and considering that symbolic violence is one of the concepts touched upon by this theory, but symbolic violence through this theory has a value dimension where its practitioners believe that they have the right to practice this type of violence on minorities outside of custom, religion and prevailing values, as is the case with gender, and therefore what they are doing is a positive value The second is a social perspective, represented by Goffman's social stigma theory, which refers to an inferiority relationship that deprives an individual of the eligibility for full social acceptance due to his difference from the prevailing social custom, as is the case with gender .

Keywords: symbolic violence, stigma, values, gender, social media sites.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

الإنترنت لا يعرف حدود المكان والزمان، ظهرت هذه الجملة لأول مرة من قبل تيم بيرنرز لي مخترع **word wide web** ، موضحا أن الإنترنت يجب أن يكون محايدا مكان غير مرتبط بالمجتمع والثقافة و البنى الجنسانية والاقتصادية والسياسية التي تعتبر من قيود المجتمع والواقع المعاش، وأنه يحق لأي شخص في أي مكان استخدامه لبناء تفاعلات جديدة أو التوسع المعرفي، على الرغم من أن الإنترنت لا يعرف حدود المكان والزمان، ألا انه لا يزال يوفر حدود لمستخدميه، وخاصة مواقع التواصل الإجتماعي التي أصبحت مكانا جديدا لبناء الشبكات الاجتماعية والاتصال بخطابات مختلفة عالميا ومحليا، و التي اخترقت خصوصية الأفراد ولم يعد بإمكان أي شخص أن يفلت من عقدة إستخدامها، او أن يكون له مساحة خاصة بعيدا عن وسائل الاتصال، وأدت أيضا إلى ظهور سلوكات منحرفة خطيرة، وتحويل بعض السلوكات كانت موجودة في أرض الواقع بشكل خفي إلى سلوكات إلكترونية ظاهرة في العلن وشديدة الضرر من ناحية الخطورة، مثل ظاهرة العنف التي تحولت إلى عنف رمزي في الفضاء السيبراني او عنف اللسان من "منظور الحتمية القيمية" التي هي ظاهرة حديثة نسبيا ودخيلة حيث يرى الدكتور عبد الرحمن عزي أن" هنالك ارتباط بين اللغة والقيم وان اللغة تعتبر حاملة للقيم وتؤثر في المتلقي وفق مضمونها سواء كانت مشحونة بالقيم الإيجابية أو أنها مفرغة تماما من أي قيمة " ، وبالتالي فإن هذا الفضاءالإجتماعي الإلكتروني يعمل كجهاز لتكاثر النظام الرمزي المهيمن للمجتمع الذي ينتمي له.

ويكتسي هذا الشكل من أشكال العنف أهمية خاصة من حيث أنه لا ينطوي على مظهر واضح من مظاهر الضرر أو التهديد لموضوع معين، بل على نظام رمزي وثقافي معقد للهيمنة يدعم ويكرر أشكالا أخرى أكثر مباشرة من العنف، ومن أخطر انواعه هو العنف الرمزي المرتبط بالأيديولوجية الجنسانية من الناحية المفاهيمية، مثل مجتمع المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية، أو العنف ضد من يطالبون بالتفريق بين الذكر والأنثى حسب النوع الإجتماعي وليس التقسيم البيولوجي المتعارف عليه وهم مايعرفون بـ" الجندر" ويركزون على الخصائص التي يحملها الرجل و المرأة كصفات مركبة إجتماعيا، لا علاقة لها بالإختلافات العضوية، حيث أن الأدوار المحددة إجتماعيا تحتسب بالتعليم وتتغير بمرور الزمن وتتباين تباينا شاسعا داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة إلى أخرى.

وبذلك يمكن القول أن الجندر هو نظام اجتماعي يميز بين الجنسين (الذكر والانثى) بما يتعدى الفروق البيولوجية الى فروق اجتماعية، وهو نظام مبني على علاقات قوة بين الذكورة والانوثة، حيث يسند للإناث وللذكور فروقا ووظائف اجتماعية، وبالتالي يفرض على الإناث والذكور أن يتصرفوا ويظهروا بالتلاؤم مع توقعات ومعايير هذا النظام، وهذا من التعسفية الثقافية والإجتماعية التي هي عبارة عن تعسف ثقافة المجتمع التي يحملها الأفراد سبق لهم أن تربوا وفق مباديء هذه الثقافة لصالح جهة معينة أو طبقة ما، لذلك أصبح الحكم على الجندر مبني على ثقافة المجتمع المتواجد به.

وفي حالة مجتماعتنا العربية والإسلامية فإنه دائما مايتم الحكم على هذا النوع الإجتماعي الذي بدأ في الظهور والإنتشار عبر منصات التواصل الإجتماعي التي أصبحت لهم فضاءات للتعبير عن أرائهم وتوجهاتهم بكل حرية ودون أي قيود أو حدود أو وفق رموز اجتماعية معرفة وقائمة على افكار نمطية تبعية مقبولة في المجتمع.

ولكن هذه الفضاءات الاجتماعية تحولت هي أيضا الى ساحة للتفاعل الطبقي الذي يهيمن ويهيمن عليه ، و الخطاب الجنساني والقوالب النمطية على الإنترنت يتم تحديدها أيضا في السياقات الاجتماعية ذات الصلة إلى الانقسام ، أي الفضاء العام والفضاء

الخاص، و لا تزال وجهات نظر الناس تتأثر بالقوالب النمطية لدور الجنسين، والتي تضع المرأة في المجال المنزلي والرجال في المجال العام وهذا مايحدث في مجتمعاتنا العربية واصبح متعارف عليه ومن العرف والتقاليد المتادولة، وبالتالي فإن الخطاب العنيف (عنف رمزي) والشعبوي المنتشر ضد الجندر عبر مواقع التواصل الإجتماعي وخاصة عبر صفحات الفيسبوك ما هو إلا انعكاس لما يدور يوميا في ساحات المدارس، صالونات البيوت وشوارع وباقي المساحات المختلفة، والتي خلافا للفيسبوك (غير الآمن) يفترض أن تكون مساحة آمنة وحامية لكل فرد.

واذا فالعنف الرمزي هو مصير غالبية الأشخاص الذين لا تتماشى تصرفاتهم، كلامهم ولبسهم وطريقة مشيهم مع ما يعتبره الآخرون مقبولا، وما تتوقعه منهم عائلاتهم والمجتمع، فما بالك وإن كانت تصرفاتهم وأرائهم لا تتماشى مع القيم والعرف والمباديء الدينية المتعارف عليها هنا تصبح بمثابة جريمة يجب إقامة الحد عليها (الحد الرمزي)، ولكن العنف الرمزي في هذه الحالة له بعد قيمي حيث يعتقد ممارسوه أنه لهم الحق في ممارسة هذا النوع من العنف على الجندر لكفرهم، وبالتالي فأن مايقومون به هو قيمة إيجابية و شرعية، ويتم أيضا وصمهم اجتماعيا كما يوضح " جوفمان" الوصمة الاجتماعية على أنها العلامات ، والسمات التي ينتقد بها شخص ما، ويفقد مصداقيته ويهمش في المجتمع، و يوضح كذلك أننا نتوقع باستمرار الهوية الاجتماعية لبعضنا البعض في مواقف التفاعل، هذا التصور المتوقع ، هي الافتراضات التي نتخذها عن الآخرين هي "هويتهم الاجتماعية " المبنية على القيم الإجتماعية السائدة، و يتم إنشاء الوصمات من خلال اللغة والعنف الرمزي، تأتي الوصمة من الفئات التي يخلقها المجتمع للأفراد والنتائج المتوقعة من هذه الفئات ، مما يخلق أيضا قوالب نمطية جيدة (ذات قيمة اجتماعية) وسيئة (فقدت مصداقيتها اجتماعيا)، مثل القوالب النمطية حول المرأة والرجل والتي يجب عدم المساس بها ، كما أنها غالبا ما تستخدم كأساس رمزية السلطة ، وجزء من العنف الرمزي ، لذلك يتم إنشاء وصمة العار وإعادة إنتاجها من خلال العنف الرمزي المنتشر عبر صفحات الفايسبوك.

وبناء على ماسبق طرحه، فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة على الإشكال التالي :

- **كيف يمارس العنف الرمزي على الجندر عبر صفحات الفايسبوك ؟**

وتتجلى أهمية الدراسة في أهمية الموضوع في حد ذاته و أهمية دراسة هذه الظاهرة المنتشرة عبر مواقع التواصل الإجتماعي من منظور قيمي مرتبط بالواقع المعاش، حيث أن مفهوم العنف الرمزي أو عنف اللسان من المفاهيم المهمة التي تطرقت لها نظرية الحتمية القيمية في محاولة لربط اللغة بالقيم بإعتبار أن اللغة هي وسيلة ورسالة لنقل القيم فهي تتأسس من بنية قيمية، ولكنها لم تلقى إهتمام كبير من قبل الباحثين ولم تحظى بالحظ الوفير من البحث والدراسة .

2. منهجية الدراسة :

تندرج دراستنا وفق نوع المعطيات ضمن الدراسات الكيفية وتوجه براديغم الحتمية القيمية نحو المنهجية التأويلية الكيفية حيث صرح الدكتور عبد الرحمن عزي في مقالته: "**مسألية البحث عن منهجية بحث: إعادة النظر في نمط لاسويل**" المنشورة بالمجلة الجزائرية للإتصال مارس 1988، ويقول بأنه" ينبغي التراجع عن الإعتماد على تحليل المضمون الكمي؛ هذا التحليل عادة ما يفتقد الدلالة النظرية وإن أدواته ليست ثابتة وغالبا ما تكون متضاربة" ، وأيضا من الملاحظ على جل الدراسات التي قام بها عبد الرحمن عزي هو ميله الجلي واستخدامه البين لأدوات البراديغم التأويلي الذي ينحى منحى البحوث الكيفية (لونيس،2014،ص19-18).

بالإعتماد على المنهج **الإثنوغرافي** الذي يعرف بأنه " وصف تحليلي للمشاهد الاجتماعية والأفراد والجماعات، بشكل يؤدي إلى فهم مشاعرهم ومعتقداتهم وممارساتهم، كما أنها دراسة الاستراتيجيات التفاعلية في الحياة الإنسانية، فإستراتيجيات جمع البيانات المستخدمة تؤدي للحصول على تصورات واضحة لمعتقدات الأفراد والجماعات وسلوكياتهم في المواقف والبيئات المختلفة، ويركز المنهج الإثنوغرافي على دراسة الثقافة أو الحضارة لدى جماعة معينة، حيث يكون هدفهم منصبا على وصف طريقة الحياة من خلال توثيق المعاني المرتبطة بالأحداث المختلفة، واظهار التكامل فيما بينها". (سليمان،2014،ص48)

تتصف البحوث الاثنوغرافية بأنها بحوث كيفية، يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم معمق ومفصل للأسباب والمعتقدات والدوافع، ووصف شمولي للظاهرة المبحوثة، كما تهدف أيضا إلى فهم لماذا وكيف وما التأثيرات و السياقات الخاصة بالمشكلة المبحوثة، وهذا من خلال معايشة الباحث لحياة المبحوثين ويومياتهم، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف، وبالبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال السياق الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف الاثنوغرافي إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.(حيزير،2018،ص272)

وتكمن أهمية البحث الإثنوغرافي في مثال **توماس كون** حيث يشير إلى أن ما يراه الناس يعتمد على التجربة البصرية والمفاهيمية السابقة التي يعلمونها، هذا يشير إلى أن ما ننظر إليه وما نراه هما شيئيان مختلفان .

والأداة الملائمة لمنهج دراستنا المتبع هي **الملاحظة بالمشاركة** حيث تعتبر هذه الأداة من أساسيات البحث الإثنوغرافي، والتي تتطلب الإندماج في حياة الأشخاص محل الدراسة ومشاركة الباحث للأفراد وملاحظة تفاعلهم وسلوكاتهم، كما تترك المجال للمبحوث للظهور بحرية أكبر وإتاحة الفرصة للباحث للتعمق أكثر والحصول على أكبر قدر من البيانات.

وتمت ملاحظة صفحة **alQaws** القوس للتعددية الجنسية والجندرية في المجتمع الفلسطيني عبر موقع فايسبوك، وهي مجموعة من النشطاء يعيشون توجهات جنسية وجندرية مختلفة، و هو حيز مفتوح وذو قاعدة شعبية واسعة يستوعب ويتلقى ويحتوي ويتفاعل ويشرك في الجهود والطاقات التي تهدف إلى خلخلة أنظمة القمع الجندري، وأدوات السيطرة على الجسد والجنسانية، من النظام الأبوي والرأسمالي إلى الاستعماري، وإعادة تشكيل علاقات القوة الناتجة عنها للمساهمة في خلق مجتمع يحوي توجهات جندرية متنوعة.

وصفحة **قضية الفمنيست – الجندر** وهي من الصفحات التي تدافع عن حقوق المرأة في كافة مجالات الحياة وترفض تصنيفها وفق التصنيف البيولوجي، ويتخذون من الكاتبة المصرية نوال السعدواني مثال أعلى لهم .

وتم اختيار المنشورات بأنواعها والتعليقات و المفردات بشكل عمدي وغير عشوائي و التي قدرنا أنها تحمل الإجابة على إشكالية الدراسة قصد الكشف عن العنف الرمزي الذي يمارس على الجندر عبر موقع فايسبوك .

3. مفاهيم الدراسة :

أن المفاهيم هي الخلفية التي يرتكز عليها البحث العلمي، وتحديدها يساعد الباحث على توضيح معانيها وإزالة الغموض حولها، وذلك لا يتم بطريقة عفوية أو إعتباطية، بل وفق منطق علمي ووحدة منهجية.

1.3. العنف الرمزي :

قبل التطرق لمفهوم العنف الرمزي نشرح أولا مفهوم العنف بشكل عام بإعتباره هو الأساس لظهور العنف الرمزي، العنف هو مفهوم ناقشه العديد من المؤلفين مثل بنيامين في كتابه "نقد العنف" يشرح نهجين أساسيين: واحد من القانون الطبيعي يرى العنف "نتاج الطبيعة" ، في حين أن الآخر من القانون الإيجابي يرى العنف بأنه "نتاج التاريخ"، يرى المرء أن العنف إما شيء جوهري للبشرية أو شيء طورته الرغبة في الهيمنة (recuero ,soares ,2013,p02) .

في معجم كامبريدج لعلم الإجتماع يعرف العنف بأنه " الحاق الضرر الجسدي او إيذاء شخص لشخص أخر، وتشمل أشكال العنف الضرب الإغتصاب و التعذيب والقتل، وتتمايز أشكال العنف عن الأشكال الغير مادية للسلطة الإجتماعية من إكراه أو قوة أو إيديولوجيا أو قوة إجتماعية، والعنف هو التعبير الأكثر تطرفا عن القوة، بإحتوائه على أقصى مكامن القوة الكلية، التدمير المادي لفاعل إجتماعي من طرف أخر، كما يمكن للعنف أن يكون تعبيرا عفويا عن علاقات القوة" . (لصلج،2016،ص06) ويركز معجم كامبردج في تحديده للعنف على جوهره الكامن في القوة، ويعتبره مظهرا من مظاهر العلاقات الإجتماعية وشكلا من أشكال التعبير الإنسانية، وإن كان أكثرها تطرفا، إلا انه سيظل وسيلة تعبيرية توظف فيها القوة، بإعتبارها ملكة بشرية كامنة، بطريقة تعسفية من طرف الفاعلين الإجتماعيين.

ولا يقصر معجم كامبردج العنف في شكله المادي المرتبط بالقوة العضلية، بل يلحق به أيضا الأشكال غير المادية للسلطة الإجتماعية، من إكراه وأيديولوجيا، التي تسهم بشكل ضمني في إلحاق الضرر بالفاعلين الإجتماعيين من خلا ممارسات الإقصاء أو التهميش مثلا.

وتعتبر قضايا العنف والإنحراف من المشاكل التي تعاني منها مختلف المجتمعات، فهي قضايا وحوادث تفرزها عوامل عدة كالبيئة والوسط الإجتماعي والتنشئة الإجتماعية والشخصية والحرمان، ومن الأسباب التي تفرز العنف والجريمة.

وبناء على ماسبق يمكن إعتبار العنف الرمزي هو نوع من انواع العنف التقليدي وأحد أشكاله المحدثة فبعد أن كان العنف يصنف فقط بأنه قوة عضلية لإيذاء الأخر، و تحول إلى عنف اللغة الذي قال عنه هايدغر أنه أخطر الناعم، وعنف اللغة تطرق أيضا اليه عزي في عنف اللسان والبنية القيمية للغة ومن هذا يتضح تأثر المفكر عبد الرحمن عزي بأفكار السوسيولوجين التأويلين من الظاهرتية والتفاعلية والرمزية وغيرها، و العنف المعنوي والعنف الرمزي يرتبط به أيضا.

حيث يرى زيزيك (2008) التركيز على ثلاثة أنواع من العنف يجادل أن الأكثر وضوحا يتمثل في نوبات الغضب و أن صدمة الناس هي من أشكال العنف الذاتي على سبيل المثال " أعمال شغب"، ومع ذلك هناك نوع آخر أقل وضوحا وأكثر دهاء وهو العنف الموضوعي ويفرق بينهم من ناحية الهدف من العنف، في حين أن العنف الذاتي يتم تجريبه على خلفية طبيعية ، فإن العنف الموضوعي هو العنف المتدفق في الحياة اليومية، العنف الموضوعي له نوعان: رمزي ونظامي، و العنف الرمزي يحدث من خلال اللغة، والنوع الثالث هو العنف المنهجي و هو نتيجة للنظام السياسي والاقتصادي، وأن كل واحد له دور في تعزيز الآخر، و يمكن أن نرى أن زيزيك جدا ماركسي من ناحية الخلفية المعرفية والابستيمولوجية ، فهو يفضل رؤية العنف كشكل من أشكال الهيمنة. حيث يفرض منطق رأس المال المعنى ويستنسخ النظام.

أما بيير بورديو عالم الإجتماع الفرنسي الذي يعتبر اول من تطرق للعنف الرمزي بشكله الحديث والمتعارف عليه، يمتلك وجهة نظر مختلفة قليلا، بالرغم من ان لديه أيضا خلفية ماركسية لكنه يجادل بأن العنف الرمزي هو نتيجة للقوة الرمزية(القوة الناعمة)، العنف الرمزي يأتي من فرض المعاني ، وتجنيس علاقة القوة بين المهيمنة والهيمنة، و يقول أن "القوة الرمزية هي قوة تفترض مسبقا

الاعتراف ، أي عدم الاعتراف بالعنف الذي يمارس من خلاله"، وبالتالي فإن العنف الرمزي هو عنف صامت لأن الضحايا لا يعترفون بأنفسهم كضحايا و لا يعترفون بالعنف نفسه، فالعنف الرمزي هو نتاج الأيديولوجية التي تخلق وتشرع الهيمنة الطبقية، إن فكرة بورديو عن العنف الرمزي لها أوجه تشابه مع فكرة زيزيك عن العنف النظامي والرمزي، حيث يرى المؤلفان العنف الرمزي على أنه العنف الذي خلقه الخطاب وشرعه.

و حاول بورديو قبل التطرق لهذا المفهوم الجديد الدحض في النظريات الكلاسيكية للنفوذ وأفكار كل من **دوركايم وكارل ماركس وفيبر** وكيف أن الشروط التي تتيح بناء كل نظرية تعطل إمكانية بناء موضوع يمكن أن تعالجه الأخرى، وهذا يرجع إلى الخلفية الإبستيمولوجية لكل منهم التي وفقها تم بناء فلسفتهم الإجتماعية.

ويقول بورديو : " ما يخلق قوة الكلمات والشعارات ، هي القوة القادرة على الحفاظ على النظام الاجتماعي أو تخريبه ، و هي الإيمان بشرعية الكلمات ومراجعات أولئك الذين ينطقون بها(Bourdieu ,1991 ,p170) . "

استنادا إلى التعريف أعلاه ، يمكن تفسير العنف الرمزي على أنه شكل من أشكال العنف اللفظي الذي يهدف إلى فرض قيم تعتبر صحيحة للآخرين.

وبالتالي فإن العنف الرمزي هو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، بواسطة دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة الذي يؤصل قوته و يضيف إلى علاقات القوة قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص.

أما الدكتور عبد الرحمن عزي قد عرف العنف الرمزي بأنه عنف اللسان في طرحه للبنية القيمية للغة إلى جانب البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كقواعد النحو والإشتقاق وضوابط ومخارج الحروف والصوت، الخ، حيث يرى أن " اللغة تحيي وتؤثر إيجابا في المستمع إذا كانت مشحونة بالقيم و تنحصر وتصبح غير فعالة أو أداة محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئيا من هذا المضمون على النحو الذي يلاحظ حديثا في لغة المحادثات اليومية والإعلام، ويعني ذلك بأن عنف اللسان ظاهرة دخلية نسبيا على اللغة، وإن كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام خاصة مع تراجع مكانة اللغة تاريخيا وانتشار الحديث كظاهرة صوتية سادت مع الثقافة الشفوية وتوسع وسائل الإعلام الحديثة " . (عزي،2013،ص26)

وفي دراستنا هذه نحن مهتمون بمفهوم الرمزية للعنف، وهو العنف الذي يرتكب من خلال اللغة التي تهدف إلى فرض القيم ، سواء اللفظية أو غير اللفظية من صور ومنشورات وأيضا التعليقات التي تحتوي على إهانات أو تلميحات ضد الجندر بهدف فرض القيم الجنسانية المتعارف والمتفق عليها اجتماعيا، وليس بإعتبار أن الجنس هو اختلاف في السلوك يتم بناؤه وتشكيله ثقافيا من خلال العمليات الاجتماعية .

2.3. مواقع التواصل الإجتماعي :

أن البيئة الرقمية هي نتاج وإمتداد منطقي للتقدم التكنولوجي، تسمح للمستخدمين بالتفاعل معها سواء من خلال تفحص ماتحتويه هذه البيئة، أو المشاركة والتأثير فيها بقيام بعمليات تعديل وتطوير، وقد انتجت هذه البيئة مواقع ومجتمعات افتراضية موازية تماما للمجتمعات الواقعية، شكلت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم بصمة واضحة في مجال الإعلام والاتصال، وتحولت إلى وسيلة للتواصل حظيت بالانتشار الواسع على الصعيد العالمي، حيث قدمت سبلا للتقارب والتواصل بين الأفراد في جميع أنحاء العالم و تحولت إلى وسيلة لتبادل الآراء والأفكار ما جعل الإقبال عليها كثيفا من قبل الأفراد في المجتمع و فيما يلي نتطرق لماهية شبكات التواصل الاجتماعي:

حيث ذهب زاهر راضي لتعريف شبكات التواصل الاجتماعي على أنها : " منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم اهتمامات الهويات نفسها ".(عبد المجيد،2015،ص 119)

كما نجد تعريف كيلان أندرياس وهلنين ميخائيل:"شبكات التواصل الاجتماعية هي مجموعة من الوسائل الالكترونية التي تستخدم الحاسب الآلي وحاسوب محمول والهاتف المحمول كوسيط للتواصل مع الآخرين في شكل شبكة اجتماعية تمثل مجتمع افتراضي يتم من خلاله تبادل الآراء والمعلومات والصور و الأخبار . (أبو النصر،2017، ص 149)

ومن أهم هذه المنصات والمواقع موقع فاسيبوك الذي حظي بتعريفات عديدة أبرزها تعريف " شري كونكوف" الباحث في مجال مواقع التواصل الإجتماعي حيث عرف فاسيبوك بأنه " هو من مواقع الشبكات الإجتماعية، ويمثل مجتمع دولي عبر الانترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم البعض من خلال تبادل الصور وأشرطة الفيديو، وغيرها من المعلومات والاتصال بشكل عام مع الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل...وتبنى هذه العلاقات على سطح الملف الشخصي التي تسمح للمستخدمين بتبادل المعلومات والتواصل مع الأخرين" . (بن عمار، بخوش،2021،ص257)

3.3. الجندر:

يعد الجندر مفهوما معاصرا اتخذ أهميته بداية من السبعينات خاصة مع الحركات النسوية، إلا أن الجندر كمفهوم فلسفي بدأ مع الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار في كتابها "الجنس الآخر" والذي ميزت فيه بين الجنس والجندر من خلال مقولتها المشهورة "لا تولد المرأة امرأة، وإنما تصبح كذلك(https://elmahatta.com/) . "

ظهر مصطلح "الجندر" في السبعينيات من القرن العشرين والـ"جندر (Gender) "كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني، وتعني في الإطار اللغوي "جينس(Genus) "؛ أي: الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، وكانت آن أوكلي هي التي أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع؛ وتوضح أوكلي أن كلمة (Sex) أي: الجنس، تشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع "الجندر" إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعيا إلى الذكورة والأنوثة(https://www.aljazeera.net/).

ومفهوم "الجندر" يوضح الفروق بين الرجل والمرأة الحاصلة من الدور الاجتماعي المنوط بهما، والمنظور الثقافي والوظيفة لكل منهما، وهذه الفروق هي نتاج لعوامل دينية وثقافية، وسياسية واجتماعية؛ أي إنها فروق صنعها البشر عبر تاريخهم الطويل، وهي فروق يمكن تجاوزها في إطار المساواة بين الرجل والمرأة في حين لا يمكن فعل ذلك في الفروق الفيزيولوجية بين الرجل والمرأة التي تقف حاجزا استفهاميا أمام مساواة مطلقة.

ومن التعريفات الأجنبية التي وردت للمصطلح في الموسوعة البريطانية عرف الجندر بأنه" شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى... ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية، إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة؛ بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، كلما نما الطفل".

4. الإطار النظري للدراسة : (بين القيم الدينية والإجتماعية و النظرة الماركسية)

ان تبني النظرية العلمية في أي مجال بحثي وفي أي تخصص علمي، يعد دليلا شاملا ومرشدا وضابطا للبحث وخطواته، ويعطيه الشرعية من خلال جعل الحقائق منطقية ومصاغة بشكل منظم وفي سياق مرتب.

وفي دراستنا هذه إعتمدنا على نظرية الحتمية القيمية التي أسس لها المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي ، و التي تنطلقل من افتراض أساسي يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد، ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابي، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كلما كان التأثير السلبي أكثر .

ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة التي قدمها عبد الرحمن عزي بالإضافة إلى المخيال الإعلامي (في مقابل الرأي العام)، و الزمن الإعلامي، والرأسمال الإعلامي الرمزي، و الوضع و الخيال "والتمعقل"(إستخدام العقل) وفعل السمع والبصر و البنية القيمية وغيرها، وهي بمثابة مباحث فرعية يرتكز عليها النسق الكلي وهو النظرية.(لونيس،2012،ص15)

و إعتمدنا أيضا على الأفكار الخاصة بعالم الإجتماع " غوفمان" في نظريته الخاصة بالوصم الإجتماعي حيث يرى انه يحدث وصم الفرد عندما يحمل متغيرا نسبيا مقارنة بالنماذج الموجودة في الوسط الاجتماعي المباشر، و أن الوصمة هي الصفة التي تجعل الفرد مختلف عن الآخرين ويتم تقويمه في عقولنا من (شخص) كامل وعادي إلى شخص ملوث وخصم، فالوصم عملية يعرف بموجبها المجتمع سلبا العلامة المحددة كعرض أو مجموعة أعراض وهي صفة تشوه السمعة ، وبالنسبة لجوفمان فالوصمة تشمل مفاهيم سلبية متجذرة عن الأفراد الموصومين بناء على المعاني الاجتماعية للعلامة وأن العلامة والصور النمطية المقترنة تقود أفراد المجتمع لمعاملة الشخص الموصوم بأقل من إنسان (شرقي،2018،ص173) .

حيث أن هذه الأخيرة تشترك مع نظرية الحتمية في دراستنا في جانب أن العنف الرمزي أو عنف اللسان الذي هو رموز و معاني لها دلالات في البناء الإجتماعي يستخدم لوصم الجندر إجتماعيا عبر مواقع التواصل الإجتماعي لإختلافهم عن باقي المجتمع و خروجهم عن العرف المتعامل به، وأن مايفعولنه الجندر ومايطالبون به هو قيمة غير شرعية ويجب تصحيحها من قبل من يمارس العنف فهو من يمتلك الحق والشرعية من وجهة نظرهم بناء على خلفيتهم الإجتماعية والثقافية والدينية وبالتالي من يمارسونه قيمة إيجابية، ولكن الإختلاف في القيم بين النظريتين يكون من حيث مصدرها حيث ان الحتمية القيمية ترى أن القيم مستمدة من الدين وهي نشاط عقلي تؤثر في السلوك، بينما نظرية الوصم ترى أنها مستمدة من المجتمع، وهذه الأخيرة تعتبر نظرية جزئية من براديغم التفاعلية الرمزية ومن المعروف تأثر عزي بنظرية التفاعلية الرمزية كخلفية معرفية في بناء نظريته وهذا ماأكده الدكتور العربي بوعمامة و فاطمة الزهراء كشرود في مقالتهم المعنونة بـ"نظرية التفاعلية الرمزية و نظرية الحتمية القيمية حدود الانتقاء و نقاط الالتقاء "، حيث توصلا إلى أن نظرية التفاعلية القيمية قد أسهمت في بناء معايير الحتمية القيمية بإعتبارها من المقاربات المهمة في علم الإجتماع، والتي تطرح في نسقيها الإجتماعي والفكري ماجاءت به نظرية الحتمية القيمية من حيث المعاني والرموز والدلالات المتفق عليها في اطار البناء الإجتماعي، وسجلت هذه الإسهامات اضافة للنظرية من حيث قابليتها للتطبيق ومراعاتها للسياق العربي . (كشرود،بوعمامة،2021،ص1)

وأيضا إعتمدنا على الأفكار الخاصة بعالم الإجتماع الفرنسي " بيار بورديو" حول العنف الرمزي حيث أن الدكتور عزي متأثرا أيضا بأفكاره السوسيولوجية الخاصة بالسياق الإجتماعي الرمزي وأستعار منه مفهومي الرأسمال الرمزي والعنف ولكن من منظور قيمي ديني ومرتبط بوسائل الإعلام، بينما بورديو في رؤيته لهذه المفاهيم كانت نظرته لها علاقة بالهيمنة والسيطرة والعلاقة بين من يمتلكون ومن لا يمتلكون بمعنى أخر نظرته ماركسية .

5. تحليل العنف الرمزي ضد الجندر عبر صفحتي محل الدراسة:

إن التحرش بالمرأة اليوم لا يمكن أن يحدث فقط في العالم الحقيقي بل على الإنترنت أيضا ، غالبا ما يتم إساءة معاملة النساء في العالم الإفتراضي، حيث أنه لا توجد مساحة جيدة للنساء ، حتى على الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي ، التي توفر الحرية في الواقع ، تحولت أيضا الى فضاء لإنتاج محتوى عنفا رمزيا من خلال الكلمات والصور البغيضة، والاتصالات مع الخلفيات العنصرية أو الجنسية–التحيز الجنسي وخاصة من يطالبون بحقوقهم الإجتماعية كما هو الحال في منشورات صفحة قضية فمينست_الجندر حيث يتم من خلال التعليقات على منشوراتهم ممارسة العنف اللساني المكتوب عليهم، عن طريق وصمهم بدون أي مبررات غير إختلافهم فكريا عن القطيع في المجتمع ويوصفون بأنهم كافرات، لا يعرفون الدين، سافرات، مخالفات للدين والعقيدة وغيرها، وكل من يمارس عليهم هذا النوع من العنف يبرره من منطلق قيم الدين والعرف الإجتماعي حتى أن هنالك من يبرر شرعية ضرب الرجل للمرأة بالإستشهاد بأحاديث وأيات قرأنية وأنه يجب على المرأة طاعة زوجها لكي لا تتعرض للعنف الجسدي، وهذا يبرر وفق مفاهيم بورديو بأن المجتمعات العربية والإسلامية هي مجتمعات ذكورية الهيمنة فيها لصالح الرجل وبالتالي يحق لهم وفق هذه المكانة ممارسة كافة أنواع العنف على المرأة ، كما في الشكل الموضحه أدناه الذي يبين لنا من التعليقات على بعض المنشورات المدافعة عن حقوق المرأة سواء كانت ضد العنف أو تحرير الفكر:

شكل رقم (1)

واذا نظرنا الى هذا السلوك من وجهة نظر الحتمية القيمية فإنه يمكن تحليله من زاويتين تختلفان في بعض الجزئيات وتتفقان في أخرى، حيث أن الزاوية الأولى تنظر الى أن منشورات الجندر عبر موقع فايسبوك بإعتباره من وسائل الإعلام الحديثة بأنها سالبة القيمة أو لا قيمة لها لأن مضمون منشوراتهم يختلف مع المعايير الدينية المسلم بها المستمدة من القرأن أو السنة وأيضا مع المعايير المجتمعية، وبالتالي فإن هذه السلوكات النابعة من نشاطات عقلية معينة تعتبر سلوكات منحرفة وتنتج أثارا سلبية.

أما الزاوية الثانية فهي تتعلق بمن يمارس العنف الرمزي على منشورات الجندر حيث أن هذه السلوكات أيضا لا قيمة لها لأنه لا يوجد في الدين أو العرف مايفسر ممارستهم لهذا العنف وخاصة ان الجندر لم يسيئوا لهم او مارسوا ضدهم اي نوع من العنف سواء كان جسدي او رمزي لكي يبدأون هم بالدفاع عن أنفسهم، ولكن من وجهة نظرهم يتفقون مع زاوية التحليل الأولى بأن ممارسات الجندر مخالفة للدين والشريعة، لذلك فهم المدافعين عن الدين والقيم والعادات والتقاليد والمصححين لمثل هذه السلوكات المنحرفة.

وهنالك بعض التعليقات التي تقدم مشورات ونصائح مثلا كيف يجب على المرأة المسلمة اللباس بشكل صحيح، العنف الرمزي هنا يأخذ على نحو سلس جدا، لأنه يتم تقديمه في شكل مشورة ورعاية ، لذلك لا ينظر إليه على أنه عنف ، ولكن وفقا لبورديو

انه عنفا رمزيا لانه يؤدي الى استمرارية العنف الرمزي ، حيث انها تعتمد على الخرافات الاجتماعية هو كيف يمكن ملاحظة القيم الأخلاقية للمرأة من خلال الملابس، ففي البناء الاجتماعي المرتبط بالمرأة تحدد المعايير حول ما ينبغي وما لا ينبغي أن تفعله النساء، في هذه الحالة هو كيفية اللباس ، لأن الملابس مظهرا من مظاهر الثقافة التي يمكن التواصل من خلالها بين الثقافات والجماعات، وبالتالي فإن تقييم المجتمع فيما يتعلق بسلوك الشخص الخارجي ومظهره مرئيا، ومن المفارقات أن من يمارس عليهم العنف قد يشكرون صاحب النصيحة أو المشورة لإفتراضهم أنها ليست عنيفة ، لكنها نصيحة، هذا يشير إلى أن العنف الرمزي بين الجنسين غير موجود أيضا أحيانا بسبب عدم اعتراف الضحايا بأنفسهم، وهنا منطق الهيمنة يعمل على مبدأ رمزي مقبول من قبل الطرفين: نمط الحياة ، طريقة التفكير ، التمثيل ، اللغة والخ.

شكل رقم (2)

وهذه الصورة هي عبارة عن تعليق ردا على تأجيل مؤتمر لمجموعة القوس في القدس للحرية الجنسانية وفي هذه الصورة العديد من الرموز التي لها دلالات عنيفة رمزيا من استهزاء وسخرية من الجندر فهي تتضمن ابعاد رمزية إجتماعية وثقافية ودينية تؤدي في النهاية الى عنف رمزي، حيث ان من أرسل هذا التعليق لديه خلفية عن الجندر او بالأحرى النسوية بأنهم متبرجات و كافرات وملحدات، وأيضا يؤيدون السحاق واللوط، ويوافقون على اقامات علاقات شرعية خارج إطار الزواج، وكارهين للرجال، وقاتلات الأجنة في الأرحام، وهذا التعليق يحتوي في مضمونه على التعميم على كل النسويات ووصمهم جميعات بوصمات عار على المجتمع، ولكن يجب على من يمارس هذا النوع من العنف قبل إبداء رأيه احترام الأخر و معرفة تاريخه للحكم عليه وعدم التعميم، لأن من يقرأ لنوال السعداوي وهي من أوائل النسويات في الوطن العربي والمدافعات بشدة عن حقوق المرأة يدرك بأنها لم تكن تدافع سوى عن فكرة إعطاء المرأة حقها الإجتماعي وتقييمها وفق عملها وانتاجها وانه يجب على المرأة المشاركة في ارتقاء المجتمع بالعمل والانتاج، وكانت تنتقد التحرر في الملابس ووضع مستحضرات التجميل لانه في اعتقادها يضع المرأة في خانة لا يمكن الإعتماد عليها لأنها لاتهتم سوى بمظهرها الخارجي فقط.

وهذه الصورة في نظر الحتمية القيمية سلوك غير اخلاقي لانها تسخر من أفكار الأخرين بإستخدام رموز وايحاءات غير مثبت صحتها وتعمم تصرفات بعض الأفراد على مجتمعات وجماعات وثقافات بأكملها، وانه يجب الرقي الأخلاقي بالإعتماد على تراثنا الثقافي والقيمي والديني المشرف.

شكل رقم (3)

وفي بعض التعليقات تم إستخدام العنف الرمزي بتسخير بالدعاء واستخدام الدين عليهم وتكررت جملة " حسبي الله ونعم الوكيل" وننوه بأن معنى هذا الدعاء "يا من ظلمتني فالله تعالى حسبي، وسيكفيني، وسؤكله ليأخذ حقي منك"، ويقول العلماء إن معنى: حسبنا الله: أي الله كافينا، فالحسب هو الكافي أو الكفاية، والمسلم يؤمن بأن الله عز وجل بقدرته وعظمته وجلاله يكفي العبد من كل ما أهمه وأصابه، ويرد عنه بعظيم حوله كل خطر يخافه، وكل عدو يسعى في النيل منه ، هذه الدعوة حلال في حالة اذا كات ظالما ، ولكن حتى هذا السلوك المستمد من الدين فهو غير اخلاقي بالرغم من قيمة مصدره، لانه ليس من حق اي شخص الدعاء على شخص اخر لم يؤذيه او يعتدي عليه ويظلمه، والجندر بما يفعلونه هو مجرد تعبير عن أرائهم الشخصية دون التعدي خصوصية وحرمة الأخر ، بل بالعكس الأخر هو من تعدى عليهم من دون سبب لمجرد انه يعتقد انهم شجرة خبيثة ستفسد جذور المجتمع المتأصلة، وانهم سيفسدون أخلاق الأجيال القادمة ، وان الدين الإسلامي يتبرأ منهم، فكل هذه الرموز هي عنف لفظي يمارس على الجندر بحكم الشرعية.

شكل رقم (4)

وفي هذا المنشور الذي كان بمثابة خاطرة بسيطة عن الحب والتنوع وعدم التفرقة وتضمن أية قرآنية، تعرضت ايضا صاحبته للتعنيف الرمزي لإستشهادها بهذه الأية، فالعديد من التعليقات تضمنت هجوم ضدها فقد تم وصمها هي والنسويات للأبد بأنهم كافرات وملحدات ولا يحق لهم الاستشهاد بالقرأن او الأحاديث النبوية أو التطرق إلى الدين بشكل عام فهم كالنجاسة ، وفي الدين قول (إنك نجسة) أمر محرم، ويدل على جهل وفيه تشبه باليهود، أما كونه محرما فلأنه تنابز بالألقاب، وقد قال تعالى: وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {الحجرات: 11}. ولأنه أيضا سباب، وقد قال صلى الله عليه وسلم:" سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، وبالتالي وفق أي قيم يتم هذا التهميش للنسويات ومنعهم من التحدث والتطرق إلى الدين ولو بطريقة إيجابية فهم مسلمات والدين للجميع ولا يفرق بين أحد، لذلك تعتبر هذه السلوكات أيضا خطيرة على المجتمع لأنها تعمل على تهميش واستضعاف الأخر وفقا لأفكاره وأرائه، وهذا يرجعه بورديو إلى سيطرة النظام الأبوي ففي هذا النظام الكلمة للرجل ولا يحق للمرأة التدخل أو التعبير عن رأيها وإن الدين للرجال، فالرجال قوامون عن النساء ، و بعض التعليقات كانت من النساء ضد النساء حيث انه تخضع ممارسة العنف لمراحل الحياة الأسرية، فالمرأة إذ تعاني منه بنتا و أختا و زوجة، فإنها كأم تتبنى الثقافة الأبوية الحاضنة للعنف و تعيد إنتاجها محققة ما فاتها من سلطة و منافع، و تمارس الأم سلطتها على أبنائها جانية بذلك ما استثمرته فيهم قبل زواجهم، و بذلك يعاد إنتاج الثقافة الأبوية و العنف الذي تؤطره، وهذا النظام من منظور الحتمية القيمية هو سالب القيمة لانه لا يرجع إلى الدين الصحيح الذي لا يفرق بين الرجل والمرأة ، بل يرجع إلى الخرافات الإجتماعية المتوارثة بطريقة خاطئة واي شيء يبتعد عن الدين فهو سالب القيمة.

كل تأكيد للذات في الحياة كما يعتقد **جورج ميد** يتضمن أحكاما قيمية ضرورية، ومهما يكن الأمر، فإن الهوية تتشكل جوهريا عبر العلاقة بالآخر، وهذا بالضرورة يقتضي تصنيفا اجتماعيا للناس في طبقات ومراتب وفقا لمعايير الأعلى والأدنى، فبعض الجماعات تنزع إلى إظهار معايير ومؤشرات تفوقها مثل النسويات، وهذا يشكل موقفا مكروها ومرفوضا من قبل الجماعات الأخرى، فالأيديولوجيات الطبقية التي تتعلق بالطبقات الارستقراطية العليا أو النخبة أو البرجوازية أو الطبقة المتوسطة التي تحمل رسالة حضارية تصنف جميعها في هذه الفئة الاستعلائية، وبالتالي فالتبخيس والازدراء وتهميش الهوية أمر صادم ومدمر، ويمثل عملية اغتصاب لقيمة إنسانية ضرورية لتوازن المجتمعات الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة، ويجب رفض الخطاب العرقي والسلوك التعصبي والتمييز الذي يستهدف الجماعات وينال من قيمتها وشخصيتها وأركان هويتها المتعلقة بالأصل والعرق والدين والجنس، فالتبخيس والتهميش يتم عبر الإهانات والتحقير والتصغير والتشهير والتمييز وهي أفعال تمييزية تنتقص من قيمة الفرد وتدمر مرجعيات هويته الإنسانية.

وقد تم إستخدام العنف الرمزي بشكل أخر على هذا المنشور بشكل عنصري بسخرية من وجود صيني أسود المتمثل في الطفل الصغير، أو زواج صيني من افريقية، و العنصرية هي شكل من أشكال العنف المرئي وغير المرئي، و أن العنف ثقافي وبني ومباشر، تم تكييفه كعنف رمزي وهيكلي ونفسي وجسدي مترابط ضد "الآخر"، ويشرح عالم الاجتماع بيير بورديو كيف يعزى ذلك إلى الدونية والتفوق، و إن العنف الرمزي يبرر ويضفي الشرعية على العنف البنيوي والنفسي والبدني.

وهذه العنصرية تنتج صدمة بين الأجيال تنتقل، و هذا يمكن أن يستمر لعقود وحتى قرون بعد الصدمة الأصلية، يستغرق الأمر أكثر بكثير من العلاج الحديث ومعالجة العواطف لمعالجة التفوق الداخلي والدونية الناجمة عن العنصرية، ويوفر فهم العنف على

أنه غير مرئي إطارا يمكن من خلاله للأشخاص "الآخرون" فهم أن تجارب العنصرية منقوشة اجتماعيا، وهذا يتطلب حلا شاملا، قد يشمل ذلك معرفتنا بالإنسانية ، والإهانة ، والإسكات ، والغربة ، والاستبعاد ، ونزع الملكية الاقتصادية ، والعار ، والحزن ، والصدمات النفسية ، وغيرها من التجارب المقنعة، تمثل جميعها آثار متعددة ومتزامنة للعنصرية، كما يمكنه مواجهة الإنكار المتفشي للطرق التي يتم بها الحفاظ على العنصرية في مكانها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ونفسيا وجسديا.

لذلك فالعنصرية هي أخطر أنواع العنف الرمزي والسلوكات المروجة لها خطيرة وتشكل خطرا كبيرا على المجتمعات التي يفترض أن تبنى على المساواة والعدل والسلام، وبالتالي هذه السلوكات نشاطات عقلية منحرفة نتيجة بعدها عن قيم الدين الإسلامي الذي دعا إلى نبذ كافة المظاهر المؤدية للتمييز العنصري، لقد دك المسلمين في كثير من المواقف وكانوا عرضة للتنكيل على الرغم من وضوح نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مناهضة كافة أشكال التمييز العنصري، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: قال تعالى :"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ" (22) سورة الروم، ونفهم من الآية الكريمة أن الاختلاف ما بين بني البشر هي من سنن الخلق، ولكن هناك من جعل من هذا الاختلاف طريقا للحرب والقتل والعنف .

اننا نعاني في عصرنا الحديث من التمييز العنصري بشكل كبير حتى أنه لم يعد تمييزا بسبب الدين أو اللون فقط بل مناهضة الإسلام من داخله من أبناء الجلدة، و العشر سنوات الماضية عانى المسلمين من التمييز العنصري بل وكأن حال أوطاننا جميعها أصابها غزو التمييز العنصري بل وتم إعطاء الضوء الأخضر من أجل إبادة كل من يقف ضد ذلك التمييز وأصبحنا نعاني من تمييز عنصري على مستوى الأفراد والمجتمع حتى أنه تم خلق جماعات له لتأكد وأخرى تنفي ودخلنا في أتون حرب أهلية، حتى على مستوى الكتابة والقلم هناك تمييز عنصري لكل ما هو مكتوب فكل يغني على هواه في تفسير ما يكتب ويجب أن يقوم ذلك الكاتب بتمجيد ذلك التمييز وإلا فإن النهاية ستكون بكسر قلمه في المرة الأولى كنوع من التنبيه ، إن حال المسلمين وصل لطريق مسدود بسبب التمييز العنصري وسط هالة كبيرة من الدمار الناتجة عن صراع الداخل.

6. الخاتمة:

وفي النهاية نستنتج أن الأفكار الاستلابية ضد الفئات المهمشة مثل الجندر نجدها خرقاء عمياء جوفاء في جوهرها ومضمونها حيث لا تؤيدها الحجج العقلية ولا يرأبها المنطق الذكي ولا القيم الدينية أو حتى الإجتماعية، فالعنف الرمزي اشد أنواع العنف الموجه ضد الإنسان خطورة وفتكا وهو نوع من العنف الثقافي الذي تشكل عبر مئات السنين من تاريخ الإنسانية.

وفي مجتمعاتنا العربية يشكل الإنسان موضوعا للعنف الرمزي في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية، ويتميز هذا العنف بقدرته الهائلة على التخفي وراء الرموز والدلالات والمعاني كما يتميز بقدرته على التغلغل العفوي في الوعي على صورة عدوانية مضمرة ضد المرأة والفئات الهامشية. ويتجلى العنف الرمزي ضد الفئات الاجتماعية المهمشة في نسق من متدفق الإشارات والدلالات والرموز السلبية التي تستلب الإنسان وتحاصره دون أن تأخذ هذه المعاني والرموز صورة واضحة صريحة بشحنتها العدوانية التي تضع الإنسان المهمش في قفص الاتهام الرمزي.

وهذا مثل الاستلاب الرمزي الموجه ضد الجندر ومنهم النسويات حيق انه يوجد نسقا رمزيا يفيض لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذهم إلى مرابض التوحش والجريمة والغواية تحت عنوان الأفكار المتحررة ، فهذه الأفكار وفقا لهذا النسق تتصف بالخبث والكذب والفتنة والعار والغطرسة وضعف العقل حيث هي باختصار مصدر كل شر وفساد وبلية وشكوى تحل بالإنسان بالمجتمع.

7. قائمة المراجع :

- Aisha lasalj, symbolic violence through virtual social networks-reading in some images of violence through Facebook - (believers Without Borders, 2016) .
- Abdelrahman Azzi, methodology of value determinism in the media, (Vol .1, Tunis, Mediterranean publishing house, 2013).
- Badis Lunis, the theory of value determinism in the media – towards a distinct media paradigm -, 2012 .
- Badis Lunis, from value determinism to the theory of moral duty - the path of pradyg..Experience path, 2014 .
- Bourdieu, P. (1991) Language and Symbolic Power. Massachusetts: Harvard University Press, 2003.
- Fatima kashroud, the Arab bouamama, the theory of symbolic interactivity and the theory of value determinism, the limits of selection and meeting points, Hekma Journal of media and Communication Studies, Vol .08, No. 04, 2021.

- Mohammed Medhat Abu Al-Nasr, remote training your gateway to a better future, Arab Group for training and publishing, (2017).
- Rizika hayzer, the ethnographic method and its uses in media and Communication Sciences, journal of legal and Social Sciences, No. 12, 2018 .
- Raquel riquero, Priscilla Soares, symbolic violence and social networks on Facebook: the case of the "depressed diva" fan page, Universidad cató de Pelotas, Brazil, 2013.
- Sayyed Abdel Rahman Suleiman, research methods, (1st, Cairo, world of writers ,2014)
- Yasmina Ben Ammar, Najib bakhoud, manifestations of symbolic violence in the virtual environment - a semiological approach to images of symbolic violence through Algerian Facebook pages -, humanized Journal for research and studies, No. 12, 2021 .
- Zizek, S. Violence: six side reflections. London: profile books. (E-book), 2008
- https://elmahatta.com/
- https://www.aljazeera.net/